في كتابه معيد النعم ومبيد النقم الصوفية حياهم الله تعالى وحياهم وجمعنا
في الجنة نحن وإياهم قد تشعبت الأقوال فيهم تشعبا ناشئا عن الجهل بحقيقتهم
لكثرة المتلبسين بهم فعلى وقال أبو محمد الجويني لا يصح الوقف عليهم لأنه
لا حد لهم يعرف والصحيح أنهم المعرضون عن الدنيا المشتغلون في أغلب الأوقات
بالعبادة وقال الإمام الجنيد التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق
دني وقال أبو بكر الشبلي هو ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك وقيل
التصوف معاملة الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق ويروى أن أبا
المعالي إمام الحرمين كان يدرس يوما في المسجد بعد صلاة الصبح فمر عليه بعض
مشايخ الصوفية ومعه أصحابه من الفقراء وقد دعوا إلى بعض المواضع فقال
إمام الحرمين في نفسه ما شغل هؤلاء إلا الأكل والرقص فلما رجع الشيخ من
المكان الذي دعي إليه مر عليه وقال يا فقيه ما تقول في من يصلي الصبح وهو
جنب ويقعد في المسجد يدرس العلم ويغتاب الناس ما جبر بسبب
فتذكر إمام الحرمين أنه كان عليه غسل ثم حسن اعتقاده بعد ذلك في الصوفية
وقيل إن الإمام أحمد كان يكثر التردد إلى بعض الصوفية فقيل له في ذلك
فقال عندهم رأس الأمور وهي معرفة الله تعالى والحاصل أنهم أهل الله وخاصته
الذين ترجى الرحمة بذكرهم ويستنزل الغيث بدعائهم ويلحق في القصد إليهم

كما حرمنا الله من بركاتهم وفضلهم علينا آمين ويحكى أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي
رضي الله عنه كان كثيرا ما يتمنى ملاقاة القطب في بداية أمره حين أتى سائحا
من المغرب إلى العراق طلبه فقال رضي الله عنه لما دخلت العراق اجتمعت
بالشيخ الصالح أبي الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله وكنت أسأل
عن القطب فقال لي بعض الأولياء أنت تطلب القطب وهو ببلدك ارجع إلى
بلدك تجده فرجع الشيخ إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمع بأستاذه وهو الشيخ العا
رف القطب الرباني أبو محمد عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه قال الشيخ
الشاذلي لما قدمت عليه وجدته ساكنا بمغارة في رأس جبل فاغتسلت
في عين بأسفل الجبل وصعدت إليه على طهارة وخرجت من علمي وطلعت بأسفل
إليه فقيرا وإذا به هابط إلي وعليه مرقعة وعلى رأسه قلنسوة من خوص
فقال لي مرحبا بعلي بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر نسبي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم قال لي يا علي طلعت إلينا فقيرا من علمك وعملك فأخذت
منا علوم الدنيا والآخرة قال فأخذني منه الدهش وأقمت عنده أياما إلى
أن فتح على بصيرتي ورأيت له خوارق عادات منها أني كنت جالسا يوما بين
يديه وفي حجره ابن له صغير فخطر ببالي أن أسأله عن اسم الله الأعظم فقام
إلى الولد ورمى بيديه في طوقه وهزه وقال يا أبا الحسن أنت أردت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)